الجذور الرافدينية للألهة
(حورس)
في الفكر الديني المصري القديم

د.م. مزهر محسن الخفاجي

كلية التربية / ابن رشد / جامعة بغداد



مُقَدِّمَة

" **الحضارة مثل المرض تنتقل بالعدوى** "

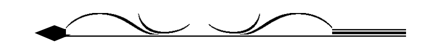
تبدو هذه الفرضية بايولوجياً مقبولة ولكن إلى أي مدى مقبول فكرياً وحضارياً... هذا ما يحاول أن يجيب عليه هذا البحث والذي يصطف مع كثير من البحوث التاريخية والفكرية والفلسفية والتي تبحث في المشترك الحضاري الذي يجمع ما بين الكثير من الحضارات ومنها الحضارة العراقية والمصرية .. وان كنا قد اتفقنا على ان كثير من المنقول الينا هو مشترك حضاري لذلك كان منطقياً أن نقول أن الفكر بكل حيثياته الفكرية والفلسفية والدينية والأسطورية هي المساحة التي تمددت عليها الحضارة بكل مشتركاتها الفكرية وهي الجسر الرابط بين فعالية كل هذه الحضارات .

ان أبناء الشرق القديم في كل من (مصر والعراق) بأسئلتهم العديدة والتي جعلتهم يضيفون شيئاً من الهاله على القوى المنيعة التي بدت بنظرهم كونها قيمة للعالم الذي يحيط بهم فكان خيالهم الواسع هو الذي مكنهم من اكتشاف وسائط لتبرير وجود هذه المعبودات أو التفاهم معها وبعد ذلك تنظيم العلاقة معها من خلال عبادتها . هذا الامر كان هو الذي اضفى بظلاله على المعبود "حورس" اقدم إله سماوي مصري والذي يُعد وارث مجد أبيه الإله اوزيرس والمقتول على يد اخيه (مست) وقصة القتل هذه تتشابه مع قصة [هابيل وقابيل] (وآدم وحواء) التي ذكرناها في ثنايا هذا البحث .

والذي هو محاولة لتأصيل جذور الحكاية الرافدينية للإلهة حورس الصقر في اللاهوت المصري .

والبحث في محاولته تفكيك مفهوم الأثر والتأثر في هذه الحكاية تم اقتفاء اثر سير هذه الحكاية وفرضيات الانتقال سواء المباشر أو غير المباشر.

ورغبتنا في تحديد المساحة الجغرافية التي تمددت فيها الحكاية وتباين آلية النقل أو الانتقال سواء كان هذا الانتقال جزئياً أو غير جزئي ايحائياً أم غير أيحائي، مع قناعتنا بالفرضيات التي اشتغل عليه البحث والتي نؤمن ان الانتقال والتأثر ليست مزية بل هي طبيعة البشر المجبول بالأجوبة أو الحكايات التي تفكك الألغاز التي تحيط به من كل مكان.



المبحث الأول

تأصيل الحكاية الاسطورية (لحورس)

لقد نشأت الأساطير تعبيراً عن حاجة الإنسان البدائي إلى تفسير الطبيعة تفسيراً قائماً على العقل، وهذه النشأة جاءت استجابة لعواطف الجماعة البشرية [(١)]. لما حملته هذه الأساطير من أبعاد دينية وتاريخية ورمزية وطبيعية ، وبمقتضاها أخذت تشخص عناصر الكون من هواء ونار وماء أو تتحول إلى كائنات أو تختبئ وراء مخلوقات غامضة [(٢)].

فكانت هذه الأساطير جزء من دين الناس... الذي كان جزءاً لا يتجزأ من الطبيعة الإنسانية وموجود فيها منذ البداية . بينما كانت التغييرات الظاهرية في هذا الدين عرضةً للتغيير أو التبدل مع الزمن ولأن التكوين السايكولوجي عند الإنسان هو الذي يجعل التغير عند الإنسان ممكناً لأنه يُعد ما في هذه الأساطير من آراء وحقائق معتبرةً في تغيير الوجود(أي وجوده) [(٣)] .

لقد كان الإنسان القديم والذي عاش في هذه المنطقة على اتصال وثيق بالطبيعة فقد أضفى على الظاهرة الشاذة حياة خاصة ، فحينما لاحت له هذه الأشياء نظر إليها النظرة نفسها :-

١- فالصقر كالشمس يطفو في السماء بدون قوة دافعة ظاهره .

٢- وابن آوى " الثعلب" كان كالشبح الذي يسكن في غابة الحياة .

٣- والتمساح ككتله من الطين جاثم على ظهر النهر .

---

(١) حمد كمال زكي :- الاساطير ، الهيئة المصرية للكتاب ، (القاهرة ١٩٨٥) ص ٣-٤.

(٢) المصدر نفسه :- الاساطير . ص ٣ – ٤.

(٣) فراس سواح :- دين الانسان ، دار علاء الدين (دمشق ١٩٩٨) .ص٢٩.

٤- والثور الجامح هو رمز للخصب في الحياة .

هذه الحيوانات كانت جزء من المشهد الذي يعيش فيه الإنسان وهي تسمو على المألوف من طبائع الحيوانات وكان صنع نموذج خيالي لهذا الكائن فوق الطبيعة مسألة لا مفر منها (١) لمخاطبته أولا ، ثم تكون هذه النماذج تعكس شخصيته ووظيفته ، وقد أضفى عليها خيال هذا الانسان بعض مدلولاتها عنده ومن الممكن أن يزود الجسم البشري، وهو شخص الإله برأس حيوان يوحي بوظيفة المعنى ... فعلى سبيل المثال كانت هنالك كلاب ضخمة متوحشة ومرعبة تحوم على مقربة من القرى.. وعليه فقد تم اتخاذ بعض اشكال هذه الحيوانات على مسافة قريبة من المقابر المنحوته في الأراضي الصحراوية المتاخمة لضفاف النيل وينظر إليها كراس لمواطن (الراحة الأبدية) وكثير ما اتصفت اسماء الكائنات الإلهية جانباً من سماتها في العالم المحسوس أو العميق .. فعلى سبيل المثال فأن (آمون / الخفى) الذي يستعصى ادراكه ويظهر في الرسوم المصرية بتاج طويل من الريش وقد عبدُ في مدينة طبيه منذ عام ٢٠٠٠ ق.م ويعرف بالقصيدة الدينية المصرية كونه خالق العالم و(انوبيس/ الكلب – الفتى) الذي يوحي عنفوان شبابه بالكائن المتجدد وكذلك أسماء الإلهة الأخرى امثال (خنوم – والذي يعني أسمه " مانح الحياة" وبتاح والذي يعني اسمه " خالق الحياة" والالهة" "وأجبت" والتي يعني اسمها " سيدة الخضرة الأبدية" أو الدلتا ذات المحاصيل الوفيرة (٢).

---

(1) Ph. Derchain, Devagyptiche Cott alspersow and funkion in . w. westedrof Adpektder aggptischen Reliquion . Gof . Iv. T. 1979 p. 43 – 48.

(2) O, p. Cit. p. 48.

هذه الأسماء التي تذكر بالمهام أو الجوانب الخفية للكيانات الإلهية ليست سوى انعكاس للدور الذي تضطلع به هذه الإلهة في الكون دون ان تسمح للبشر بالتعرف على شخصيتها الحقيقية [١] .

ويضيف " كتاب الموتى" وقصة الخليقة الفرعونية فيقول :-

كان الكون فضاءاً ازلياً يغمره الظلام وتنعدم فيه الحركة حتى خلق الاله الاكبر " رع " نفسه بنفسه فسارت الحركة الدائمة وغمر النور الكون كله ومن انفاسه انجب شو وتفنوت أبا الكون... وتزوج شو وتفنوت فانجبا " توت" ربة السماء وكذلك " جب" اله الارض [٢] .

ونعود الى توضيح فكرة سلطة الالهة وتكوينها في مخيلة المصري القديم : فتقول الاسطورة لقد انتج عن زواج شو الهة القضاء ويصور في الرسوم المصرية على هيئة انسان برأس أسد وتفنوت والتي يعبر عنها كعين للشمس أربع ابناء هم :-

(ايزييس، وايزيرس) و(ست ، ونفتيس) وهي آلهة الخير والخصب والشركة والبركة على التوالي [٣] ، وبوجودهم بدأت الحياة في الأرض وبدأ فيها الصراع البشري عندما قتل " ست" (اله الشر) اخاه اوزيرس (اله الخير) وقصة القتل هذه تتشابه مع قصة (قابيل وهابيل) (وآدم وحواء) والتي ذكرتها كثير من الكتب السماوية [٤].

أن مثلث الخلق الذي صوره الفراعنه مكوناً من (رع – شو – تفنوت) أي (الحرارة والهواء والماء) وهذا الثلاثي الاسطوري قد ارتبط

---

(1) Op. Cit, p. 45.

(٢) سيد كريم :- لغز لحضارة المصرية ، الهيئة العامة المصرية للكتب (القاهرة ٢٠٠٩) ص ٧١.

(٣) المصدر نفسه :- ص٧١.

(٤) المصدر نفسه :- ص ٧١.

بمعادلة التكوين التي تجمع بين الأرض والسماء والخصب ... وهي نشأة مصرية الأصل وكما أن أي عقيدة دينية تخضع في تطورها إلـى تـأثير مختلف المذاهب الدينية والى تعدد المعابد التي انتشرت في أنحاء الـوادي وتتنازع السلطات فيما بينها خاصة في أقاليم الدلتا حيث أصبح لكل إقلـيم معبده الخاص، وترجم كل معبد رسالة العقيدة ، على هواه ، فاتخـذ كـل معبد اله خاص به فتحولت ملائكة ومعبودات التاسوع المقدسة إلى آلهـة للخلق ، وظهرت رموز وصور أرضيه للإلهـة فرمـزَ لهـا بمختلـف الحيوانات الحية والأسطورية والخرافية فظهرت، الجعران والقطط وفرس البحر والتمساح والعجل (أبيس) والذي عدَّ الكفيـل بخصـوبة الارض، ويظهر في الرسوم المصرية عجل يضع قرص الشمس بين قرنيه، وقـد عرف في مدينة منفس من عصر الاسرات الاولى كل منها كرمز للإلهـة الأعظم ثم تحولت إلى الهه مستقلة فيما بعد [١].

أن جميع أساطير الخلق المصرية كانت ترتبط بالطبيعة كما أسلفنا من سماء وارض ورياح وشمس وقمر ونجـوم وغيرهـا [٢]، فلـم يكـن المصري يعتبر العالم ما هو إلا سلسلة من الاحداث المتتابعة زمنياً، بـل تأملات حول مبادئ الحياة، ونظام الكون المتفرس بحيز الفراغ كمـا هـو واضح في هذا النص:-

أنا من قـام بعمـل ما بدا لـه طيبـاً

شغلت حيز فراغي فـي مكان ارادتـي [٣]

---

(١) سيد كريم:- لغز الحضارة المصرية. ص٧١.

(٢) اودلف ارمان :- ديانة مصر القديمة ، نشأتها وتطورها – ترجمة : عبدالمنعم ابو بكر (القاهرة بلا) ص ٧٢.

(٣) رندل كلارك :- الرمز والاسطورة في مصر ، ترجمة احمد جويلي ، الهيئة المصرية للكتاب(القاهرة ١٩٨٨) ص ٧٧.

ان كل معبود بالنسبة للمصريين ، هو شخصية بارزة مستقلة واضحة المعالم ذات خصائص مميزة لا يشاركه فيها أي معبود آخر... ومن بين الخصائص المميزة العامة لدى جميع الإلهة تبرز مجموعةً تصور المعبودات على إنها معبودات مؤقته بشكل يثير الارتباك ، وأنها رهن بمرور الزمن . فالإلهة المصرية لها بداية ونهاية زمنية ، فهي تولد أو تخلق وتتغير بمرور الزمن [١] فقد أعتقد المصري أنه يأتي عليها يوم تختفي فيه نهائياً، وعلينا ان نميز في نظام تاسوع هليوبوليس خمسة أجيال متتابعة من المعبودات :-

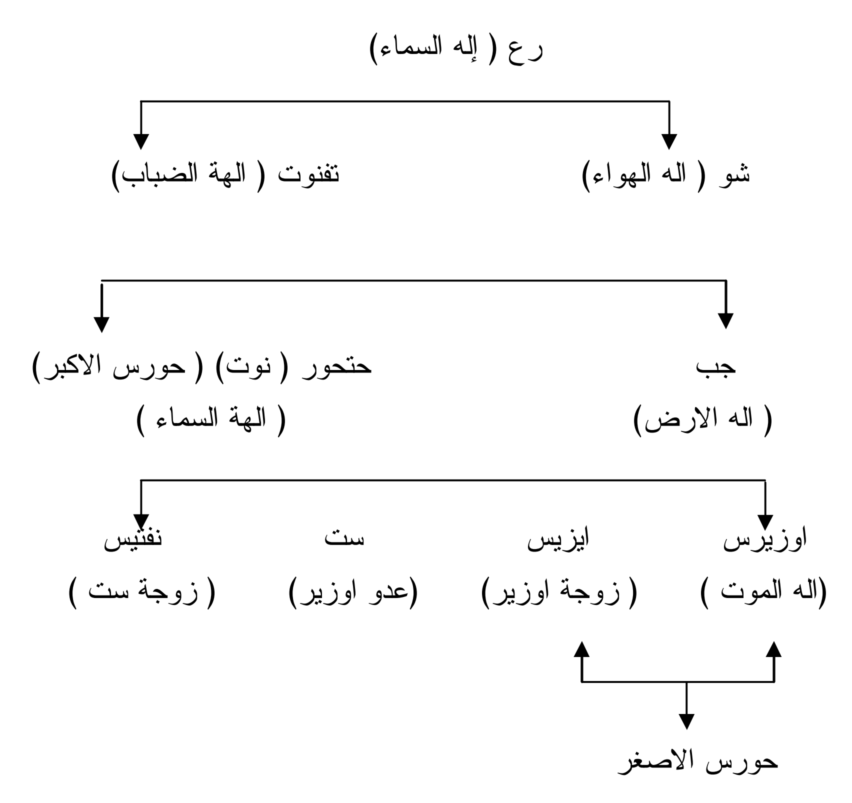
فالمعبود البدائي اتوم الكائن الاول في الخلق وعبده المصريون كمظهر لألهة الشمس أو (رع) آلهة السماء / يخلق الزوجين/ شو آلهة (الهواء) وتفنون (الهة الضباب) ثم انجب نسلهما كل من الالهة / جب (آلهة الأرض) ونوت (الهة السماء) وبدورهما انجبا أربعة أبناءهم (اوزييس ، وست ، ونفيتس وايزيس) وبعد زواج كل من اوزيريس وايزيس انجبا الإلهة (حورس الأصغر) كما هو موضح في التخطيط رقم(١).

لقد نجح كهنة هليوبوليس (عين شمس) في نشر أسماء ألهتهم في البلاد ووجدوا طرائق للتشبيه بكثير من الالهة المحلية بمصر في مجموعة الإلهة المعبوده مع (رع) منذ الأسرة الخامسة (٢٤٩٤- ٢٣٤٥ ق.م) ، وقد أولى ملوك مصر رعاية خاصة بالإله (رع) وربطوا أنفسهم اما بالانتساب او بالزواج ، مع (رع) رئيس آلهة التاسوع العظيم [٢]، وقد

(١) اريك هورنونج :- ديانة مصر الفرعونية ، الوحدانية والتعددية، ترجمة : محمود ماهر ومصطفى ابو الخير ، مطبعة مدبولي (القاهرة ٢٠٠٥) ص١٤٦.

(٢) التاسوع :- ويقصد به مجموعة من تسعة آلهة هي التي تكون اللاهوت المصري ، المصدر السابق ، ص ١٤٧.

حظي (رع) بالتقدير والتقديس إلاله الاول ومنه تأتي الإلهة الأخرى ، وشجرة العائلة هذه تمدنا بصورة من العلاقات المتشابكة كما هو واضح في هذا المشجر.



لقد خضع السكان الأوائل في مصر لنفس الشكوك التي واجهها الانسان في الحضارات الاخرى وتبدو الأرباب الطبيعية والتي يتوقف عليها بقاء عقيدة أي شعب ناجمة عن ظواهر تتجاوز حدود الادراك . ومع أن الإنسان كان عاجزاً عن تغييرها إلا انه يحاول التأثير عليها وقد اضطرته الاضطرابات الكونية الى التعرض لها والى إضفاء سمات

شخصية على القوى المنيعة التي بدت بنظرهم إنها تحكم العالم وكيف يتمكن من الاتصال بها (١) .

وقد سعى الإنسان المصري القديم إلى التفاهم مع القوى المتخيلة التي ارتبط بها في الأزمنة الأولى ومن خلال تنظيم علاقاته مع هذه القوى المقدسة (٢).

لقد ابتكر المصريون عالماً خيالياً يفسر ويؤمن حسن سير الأحداث التي تقع في العالم الحقيقي باعتباره الانعكاس المثالي لذلك العالم الخيالي...هذا العالم الذي تعمل فيه الإلهة من خلاله للحفاظ على الكون بالتصدي بلا انقطاع لقوى الفوضى التي تحيط بالكون وبالإنسان (٣).

<u>قصة ولادة حورس</u> :

تتفق المصادر من الاله (حورس) ارتبط بأغنى أسطورة مصرية تتحدث عن مولد اله بعد ان وضعت الالهة ايزيس طفلاً في واحده من مستنقعات (اهوار) الدلتا ولقد حملت فيه عندما كانت ترفرف في شكل (صقر) على جثة زوجها القوي فأطلقت عليه اسم (حورس الصغير) وقد استطاعت الالهة (فوت) وهي الهة الشمال من اخفاء الطفل بعيداً عن أعين العم الشرير (سث (٤) ، وما ان كبر (حورس الصغير) وخرج الى العالم حتى واجه جبروت عمه والذي لم ينته وبدأ الكفاح لاسترداد موقع والده .

---

(١) ايزابيل فرانكو :- اساطير والهة ، ترجمة حليم طوسون ، المجلس الاعلى للثقافة (القاهرة ٢٠٠٩)ص٣٢.

(٢) المصدر نفسه :- ص٣٢.

(٣) المصدر نفسه :- ص٣١.

(٤) محمد عبدالحميد زايد :- الانسان والاساطير والسحر ، دار العالم الثالث (القاهرة ، ٢٠٠٨) ج٢،ص ٤٦.

وقبل ان نتوغل في تقديم الأدلـــة التاريخيـــة والعلميـــة للجـــذور الرافدينية لاصل الاله (حورس) وكيفية انتقال عبادتــه مــن بـــلاد الرافدين الى وادي النيل وتحديداً في مصر السفلى سنفصـــل فـــي قصـــة ترأسيه المجمع الديني في مصر .

في البدء كان حورس ، الهاً للسماء ، وصورته المعروفـــة عنـــد المصريين القدامى هي صورة صقر بجناحين ممدودتين ، وكانـــت عينـــاه الشمس والقمر .

كانت صورته بالنسبة لشعبه مظهر من مظاهر تجلـــي (صـــور الاله حورس) ليس في السماء وحدها بل الشـــمس والســـماء) فصـــارت القناعة عند المصريين وكجزء من تكوينهم العقائدي ان (حورس) جمـــع بين معاني (الشمس والسماء) ووجد هذا التعبير عند حورس فـــي الرمـــز الديني والذي عرف في كثير من رسومات المصريين والذي تشـــكل مـــن القرص المجنح أو الصقر الذي تطل منه الشمس ، والذي صار في فترات تاريخية كثيره رمزاً لمصر العليا والسفلى [١] .

ويختص الطفل حورس بأروع واغنى أسطوره مصرية عن مولد إله وشبابه فهي تربط حورس بأوزيريس . وما دامـــت هـــذه الأســـطورة تُضع حورس كأقدم إله سماوي على هيئة صقر لأوزيريس المجـــد فـــلا يمكن ان تكون بين أقدم الأساطير في وادي النيل ، ولكن يمكن معرفتهـــا وتمييزها من الاشارات الضمنية الكثيرة في نصوص الاهرام [٢] .

---

(١) علي فهمي خشيم :- الهة مصر العربية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب. (القاهرة ، ١٩٩٨) ج١، ص ٣٧٥.

(2) T.G.H. James the Hekan Kht paers and orther Early MIddil kingdom Documents MerropolitanMusum of Art. Egypt Expedition (New Yourk 1962)p. 122

ويصبح حورس ايزيس (Harsiese) حورس – ابن – ايزيـــرس ، وحربو قراط (Harpokrates) مظهر لطفــل مهــدد فــي العقيــدة المصرية ، ولحورس الطفل ، اشكالاً معينة منفصلة لحورس الشاب الذي ولدته ايزيس وربته ، ونجد في العصر اليوناني الرومــاني تعــادلاً بــين حربوقراط واروس Eros (حورس)، لا تدل في الهيئة الشــائعة للألهــين على وظيفتهما ولكن على انهما طفلان حقاً .

ونقرأ في الاساطير عن وقت كان فيه حورس طفلاً، وكان قربانه من اللحم [١] . لذلك لم يكن حورس طفلاً خالداً ، بل كان يكبر مع الــزمن . لقد حملت ايزيس الحورس بعد وفات اخيها وزوجها اوزيريس بعــد ان رفرفت في هيئة أحداها فوق جثمان الإله القتيل ، وكان حورس في حماية الالهة وما يزال في رحم امه حتى خرج للعــالم فــي منطقــة (خمــيس chemmis) بالدلتا ، وتربى في عزلة لا نعرف اين كانت وقد كان مخبئاً جيداً في الاحراش الكثيفة في دلتا النيل ، تحميه البراعه السحرية الفائقــة لإمه ايزيس من مطاردة غريمه (عمه)(سث seth) لتنقذه مــن الوحــوش الكاسره، وتعتني به كمربيات وخادمات كل من نفتيس Nephtys، والهــة التاج وأجبت wadjet ، ونخبت Neklhbet [٢]، وعندما كبر خرج الــى العالم لكي يقود الكفاح لوراثة والده ، حتى انتصر في النهاية ، بعد عــدة معارك مع خصمه الأبدي (ست) وتتصبه محكمة الألهة في هليوبــوليس في ما بعد في حفل رسمي خلفاً لوالده" اوزيــرس" وهــو وريــث الإلــه الشمسي .

وقد عهد للإله (اوزيرس) العين الشمسية والسيطرة على الكون وارتبط الثاني حورس (بالعين القمرية) التي تحمل طاقة من النوع نفســه

(1) T.G.H. James, op. Cit. p. 122.

(٢) اريك هورنونج :– ديانة مصر ،ص ١٤٦.

وإن كانت مخففة واقرب ما تكون الى البشر، فاذا كان من الممكن تأمـل القمر طويلاً إلا انه لا يمكن على العكس امعان النظر الى الشمس (١) .

وقد حاول المصري القديم وفق نظامه الكهنوتي من وصف ألهتـه على شكل حيوانات مختلفة مرتبطة بالشمس تصور عنفوانهـا وهيمنتهـا الظاهر على الكون، وهناك كائنان متوحشـان يعيشـان بـالأخص فـي الصحراء ولكن على مقربة من الأرض الزراعية ، ويعبران عن الطاقـة التي تنشرها قوى الشمس: انهما (الاسد والثور) فالأسد المسيطر علـى الأراضي الفاصلة القريبة من النيل ، له مكانته لدى (مجمع الالهه) لعلـو شأنه وسهره على حراسة تخوم البلاد (٢).

اما الثور المتوحش ، فهو رمز في (آن) والـذي عـرف كونـه رمزاً للمجمع الالهي المكون من تسعة الهة وهذا الكون كان المسؤول عن الكون وواجباته وكان حورس احد الهته وكان رمزاً للخصوبة وتلك ميزة يتحلى بها النهار الذي يوفر الحياة على ضفاف النيل وكثيراً مـا يقـارن الملك (وربت) الهة الشمس عند البشر بالثور القوي وكـذلك (الصـقر) الذي يهيمن على سماء مصر بتحليقه المهيب يشبه بذلك الشمس ، وتعكس مزايا هذا الطائر كقناص للفضائل الراقيه التي تتحلى بها الشمس ، كما ان هذا الطائر معروف بقدرته على مواجهته الشمس دون ان يغمض جفنيه ، والاسم المطلق على هذا الصقر (حورس ويعني – النائي) ويعرف بـذلك عند المسافة التي تفصل بين البشر وسيد السماء وقد عبر هذا النص مـن كتاب (الموتى للمصريين القدماء) ، في اللوح السادس والعشرين (٣) خيـر تعبيراً عما ذهبنا الي.

---

(١) ايزابيل فرانكو :– اساطير والهة .ص ٤٨.

(٢) المصدر نفسه ص ٤٨ .

(٣) اريك هورنونج :– ديانة مصر ،ص ١٤٦.

انا واحد من تلك الارواح

التي تقطن ضوء الشمس

والتي خلقها الإله اتوم بنفسه

والتي تواجدت من زهرة عينه (١).

ويستمر النص الذي يعدد عناصر (حورس) فيقول :-

انا حورس الذي يقطن في ضوء شمسه

انا الذي قواه في شباكه ... لدي قوة في بريقي

لقد تجولت في آفاق السماء .. حورس يجلس على عرش ابيه حورس فوق عروشه ان وجهي هو وجه صقر مقدس (٢) .

المبحث الثاني

تعدد صور واسماء حورس في اللاهوت المصري

وبعد ان انتهينا من سرد قصة هذه الاله ، لابد ان نذكر ان حورس هو أكثر الإلهة المصرية تعقيداً واضطراباً اذ يذكر الباحث (رندل كلارك) (٣) وكذلك الباحث (مورنزا) ، انهما وجدا أكثر من خمسة عشر شكلا (لحورس) تذكره المصادر الآثارية ، لكن الأشكال الرئيسيه هي (رع – حرضت) و(حورس الاكبر) و(حورس الأصغر) و(حورس الطفل).

---

(١) محسن لطفي السيد :- كتاب الموتى للمصريين القدماء، الهيئة العامة لقصور الثقافة (القاهرة ٢٠٠٤) ،ص ٣٧٥

(٢) ينظر راندل كلارك :- المصدر السابق ، ص ١٧٧.

(٣) المصدر نفسه :- ص ١٧٧.

* رع حرخت : وهو شكل من أشكال الإلهة الشمس وهو خليط من (رع وحورست) ويرمز الى (شمس الصباح) ويظهر دائماً في شكل صقر تحيط به هالة الشمس او شكل قرص الشمس المجنح [١] .

* حورس الاكبر : وهو الابن الخامس (لجب وتوت) كما عرفنا ذلك سابقاً .

* حورس الأصغر: فهو ابن (ايزيس وأوزيريس) وهو الإله الذي ذكر من انه قد انتقم لقتل أبيه (اوزيريس) والذي خلفه على الأرض وهو بطل الحرب مع (ست) و(حورس الصغير) وهو صورة اخرى لحورس الطفل.

* حورس الأصغر : وهو صورة من حورس الأصغر ويظهر في بعض الرسومات البرونزية واقفاً على تمساح ويمسك بصولجان وجرت العادة أن صورة حورس هذا كانت تزين أبواب المعابد على هيئة (قرص شمس مجنح) .

من هنا يمكننا القول ان : الإله الصقر حورس أقدم مثال للتحول عند الالهة وإدماجها الدائم وربما كان ملك السماء ، أي الصقر (بيك) [٢].

وأن أقدم النماذج المصرية، وأكثرها إثارة للعجب للتحول من الطبيعة والحيواناتيه إلى الإلوهية ووضع التوحيد المشوب في مواقع بعينها وكان الصقر في التصوير الهيروغليفي هو " نتر" ورمزاً للقوة

---

(١) روبرت ارامورا :- الهة مصر القديمة واساطيرها ، ترجمة مروة الفقي ، المجلس الاعلى للثقافة (القاهرة ٢٠٠٥)،ص ٦٩.

(٢) يقول ، عبدالعزيز صالح من الآن المصريين القدماء قد لقبو الصقر بأسم (البيك) وأن اهل اليمن لقبوا الهة القمر بلقب سصقر أي (صقر) ولم يكن (لحورس) المصري صلة واضة بالقمر ، عبدالعزيز صالح:- حضارة مصر اثارها والاتجاهات الحضارية العامة (القاهرة ١٩٦٢) ،ص ١٨٧.

المقدسة وأصبح على العمود الطوطمي أو الراية الصــقر إلهــة الســماء وتجسيداً للملك الإلهي ، (حوري) أو (حــرو) وكــان ينظــر لجنــاحي "حورس الصقر" امتدادين سماويين، وكان عيناه (الشمس والقمر) والبقــع التي على جانبه السفلى هي النجوم في السماء ، وعلى نفس القــدر مــن إثارة العجب ووفق القصيدة المصرية ، كان حورس في الوقت ذاته إلــه واحد وآلهة عدة ذات أشكال أو أوجه مختلفة مرُّ بالعديد مــن التحــولات وادمج في الهة اخرى كما أسلفنا [١].

ليست هناك طريقة سهلة لفصل كل أشكال حورس وملكها الإلهي ، والوظائف القومية والمحلية التي تميز بها واندماجها مع الإلهة الأخــرى .

وقد كانت أول اشاره الى احد المسائل الرئيسية في حيــاة مصــر القديمة واحد المشاكل الأساسية في فهم تلك الديانة وهي الاندماج المعبــر لالهة كثيرة في إلهٍ واحد ، بينما يظل للألهة التي جــرى دمــج وجودهــا المستقل أوزيريس (المصري القديم) فهــل كــان ذلــك نتيجــة لتطــور مضطرب عشوائي ام كان مثالاً توضيحياً للتوحيد الديني القائم علــى مــا اسماه بعض علماء المصريات المقاربــات والإجابــات المقــررة [٢] و " المفاهيم المتكاملة او (الواحدة والكثيره) [٣] أو (الواحدة فــي الكثيــر) [٤]. والتي يفهم منها كونها تكثيف للخصائص الدينية .

(1) Durkeim. Emile, les formes elementaives de lavie religieuse Quadrige/ PUF, paris . 1960
(2) Henri Frankfur in Ancient Egyptian Religion.
(3) Erik Hornung in Conceptions of God in Ancient Egyptian .
(4) Jan Assmann in Moses the Egyptian.

اسماء حورس وتاريخ عبادته في الحضارة المصرية :

بصورة عامة ، كان هناك مجموعتان من أشكال حورس ، وكــان هناك العديد منها في كل مجموعة ، كانت المجموعة الأولى تدور حــول حورور أي (حورس الكبير)، من عصر مــا قبــل الأســرات وعصــر الأسرات الأول (بحدود ٣١٠٠ ق.م- ٢١٨٠ ق.م) ، وتدور المجموعــة الثانية ، ربما ابتداءاً من حوالي ٢٣٧٥ ق.م في نهاية الأســرة الخامســة حول (حورس) على شكل (صقر او الإنسان برأس صقر) الــذي يجمــع بين الإنسان والصقر باعتباره ابن اوزيريس (آس) وايزيس(آســت) أي حورس ايزه (حورس ابن ايزيس) بحلول نهايــة الدولــة القديمــة فــي (٢١٨١ ق.م) [١] .

يرتبط الاسم المصري لحورس (حرو) والذي معنــاه النــائي أي (البعيد) بكلمة (حرت) ومعناها البعيد العــالي ، وتعنــي الكلمــة علــى اتساعها السماء وكان احد القاب حورس المقدسة " البعيد" وكان حــورس الصقر في اللاهوت المصري جوهر الكائنات العليا، وهو احد وجــوه الا لهة وتجسيداً له، وهو يتمثل في اشكال الصقر الإلهي أو القائــد الألاهــي والقوة الالهية[٢]. وربما كان احد اقدم واوضح شــكل ، وشــعار للصــقر الحامي التي يمكن إرجاعها الى موقع يمكن التعرف عليه موجــوداً بــين عشائر او قبائل مدينة نختم ذات النفوذ (واسماها اليونانيون هيراكوبولس) أي مدينة الصقر الواقعة في الوجه القبلي من مصر ، واستوعب (الصقر حورس) هذا الصقر ذي الريشتين على رأسه محل الصقر (نختــي) فــي وقت مبكر جداً وربما يكون حورس (هيراكوبولس) الخاص بالتوحيد قــد

(١) سيمون نايوفش :- مصر اصل الشجرّ – ترجمة : محمود (مكتبة الشروق القاهرة ٢٠٠٩) ص٣٦ .

(٢) المصدر السابق ،ص ٣٦.

حل في الواقع محل (الصقر نختي) حتى قبل الاسره الأولى ، ثم تقدم بعد ذلك ليحتل مكانه رئيسه في عدة اجزاء من مصر القديمة من الوجهين القبلي والبحري، وربما كان حورس هذا اقدم إلهٍ مصري تطور تطوراً واضحاً من الصلاحيات الطوطمية الرمزية.

ويوضح رأس الصقر الذهبيه التي عثر عليها في خبيئة المستودع الرئيسي بهيراكوبولس الموجود حاليا في متحف القاهرة ويعود تاريخه الى الأسرة السادسة فحسب ، وربما أقدم من ذلك بكثير دور (حورس الصقر) باعتباره إله هيراكوبوليس. ويبدو ان الصقر حورس هو الذي صور في اعمال فنيه قديمه مثل لوحة نعرمو (٣١٠٠ ق.م) وربما كان (شمو حور) اتباع حورس) [١] ملوك هيراكوبوليس في عصور ما قبل الأسرات في الوجه القبلي وملك (تل الفراعين أو الملوك) في الوجه البحري . ويمكن كذلك إرجاع الإلهين الصقرين التوأمين القديمين (انتي ونختي) كذلك الى الوجه القبلي وقد احتفظ (أنتي) باعتباره إله الحرب الصقر موقعاً يتمتع باحترام كبير في العديد من المدن المصرية في الوجه القبلي حتى منتصف الاسره السادسة على الاقل (٢٣٤٥ ق.م – ٢١٨١ ق.م) [٢] .

وكان لحور ايزيس (حورس) العديد من الأوجه أو الأشكال في العديد من المدن وقد اصبح (بحدتي – قرص الشمس) المجنح الصقر وهو الشكل الشائع لحورايزيس (حورس) في (تل البلامون) الواقع على ساحل الدلتا الشمالي من منطقة (ادفوه) في جنوب الوجه القبلي ، وفي (دمنهور) في غرب الدلتا باعتباره ابن رع الملك (إله الارض) .

(1) Alan Gardiner in Egypit of the Pharaohs p. p 414- and 421-422.
(2) Ibid p. 422 .

ومن الواضح ان هذه الاسطورة ظهرت بعد ان أصبح حورس الثاني حورس ايزيس، ابناً لـ للألهة (بي دب ، اوبوتو) التي كانت لها رؤوس صقر في الوجه البحري وهي الهة قديمة، او ملوكاً في إنصاف الهة تجسدوا في هيئة صقور على نمط حورس [1]، كانت ذروة طوطم / الصقر حرور/ حورس قد بدأ يظهر مع بداية توحيد الوجهين القبلي والبحري حوالي ٣١٠٠ ق.م وليصبح شعار الصقر هو شعاراً للدولة المركزية الموحدة فيما بعد .

وكان حورس في هذا الدور تجسيداً للملك الاله وكان معظم فراعنة عصر الأسرات المبكرة (٣١٠٠ – ٢٦٨٦ق.م) مرتبطين بالإله حورس ، وقد عثر على قطع كثيرة في مواقع عديدة في كل من الوجهين القبلي والبحري يعود تاريخها الى حوالي عام ٣١٠٠ ق.م، والقرون التالية، تصور اولى الشعارات الملكية الخاصة بالهوية تنتظم على واجهة القصر يعلوها (حورس الصقر) باعتباره الإله الملكي للاسرات الأولى في مصر الموحده، وبات المقر الملكي للفرعون ، (خنمو)، يعرف كذلك بأسم (خنمو بيك)، أي مدينة الصقر، والاكيد انه تم ادماج كل من (حورس الكبير) و(حورس في الافق) [2] في شكل واحد .

منذ حوالي منتصف الاسره الرابعة (٢٥٦٦ ق.م) اصبح (حورس) وجه للألهة (رع) الذي هو نجم الصباح ، والشمس المشرقة في الافق الشرقي وكانت المحصلة النهائية لهذا الاندماج والشيوع اشتهار شكل (حورس) ذا الجسم البشري ورأس الصقر الذي يضع غطاء رأس على هيئة قرص الشمس وله وظائف متعددة ، وفي ذلك الوقت

(1) O.P. Cit. 422.

(٢) سيمون نايوفش :– مصر اصل الشجرة ، ص ٣٨.

صار الفراعنة يتلقبون بكونهم ابناء (رع) بالاضافة الى كونهم ابناء حورس الصقر [1] .

واعتباراً من الاسرة الرابعة (٢٥٦٦ ق.م) على الاقل، كان حورس في لاهوت (ليتوبوليس) في الوجه البحري الصقر (حورمرتي) او حرخنتي أي (حورس ذو العينين) حيث كانت عينه اليمنى الشمس وعينه اليسر القمر [2].

وبحلول نهاية الاسرة الخامسة (٢٤٩٤ – ٢٣٤٥ ق.م) كان الفرعون الحاكم يطلق على نفسه (حورس الثاني)، ابن اوزيريس ، اثناء حياته ، واوزيريس عند موته في ذلك الوقت كان (حورس) في بعض الاحيان إلاهٍ الصيد لحور (اوزيرس) وهو احد اشكال (شو) إله الجفاف والهواء الذي بين السماء والأرض وتجسيداً لضوء الشمس . أننا يمكن ان نقول:- كان حورس يوجد باعتباره المعبر عن مجموع الألهة (رع ، حور ، اختي) واشكال حورس المختلفة كافة منفصلة او مجتمعة ، واثناء حكم الدولة الحديثة (في ١٠٠٠ ق.م) اصبح حورس (باشكاله المنفردة) وشكل (رع حور اختي) اوجه آمون ورع وهو الإله الرئيس ، (الخالق ، الشمس) ، (المالك الجديد لمصر) حين وحد آمون كل الإلهة ابتداءً من رع [3].

ليصبح حورس في وقت واحد تقريباً شكلاً من اشكال حورس كافة والعديد من اشكال حورس المنفردة، وعلى نحو بارز حورس الصقر وحورس ابن اوزيريس وايزيس، وكانت هذه الاشكال مختلفة اختلافاً تاماً

---

(١) سيمون نايوفتش :- مصر اصل الشجرة ، ص ٣٨.

(٢) الوسيم ويقصد بها المنطقة الواقعة حالياً في محافظة الجيزة ، سيمون نايوفش ،ص ٣٩.

(٣) سيمون نايوفش :- المصدر السابق ، ص ٣٩.

عن بعضها البعض، فقد كان حورس على نحو منفصل تارة ومتجمع في ازمنة مختلفة فهو الصقر وإله السماء، وإله الشمس والقمر التوحيدي ، والإله المتجسد في الفرعون المقدس الحاكم ، والطفل الذي على الهيئة البشرية ، والمنتصر على ست. كما انه ظهر باسماء مختلفة وبوظائف شتى في اماكن عدة باعتباره الإله المحلي للمدينة أو الاقليم وكذلك باعتباره إله ذا صفات قومية او كونية .

وكثيراً ما نرى في النصوص الدينية المصرية القديمة اشارات عديدة تربط بين الشكلان المتكرران اللذان عرف بهما حورس الاكبر والاصغر والطفل أي هيئة (الصقر) التي تظهر في جانبيه الشمس كما يظهر في هذا النص:-

" انا حورس ولدتني ايزيس

تلك التي صنعت حمايتها ..

وهي في داخل البيضة . [1]

وفي نصوص (الموتى) امتزجت صورة (حورس الصقر) مع حورس ايزيس (الصقر الشمس) وكان يرسم دائماً في الرسوم المصرية كطفل على هيئة صقر، وتشير الأسطورة من ان ايزيس خلال فترة حملها عرفت من ان ولدها سيكون غير عادي فهو صقر بأحشائي ، وعندما ولد الطفل اخذ يطير، بينما راحت امه تتفاوض لتجد له مقعداً في مركب الشمس) [2]. هكذا تخبرنا الاسطورة

وعلينا ان نذكر هنا ان عبادة حورس كانت واسعة الانتشار وهذا ما يفسر الأشكال الهائلة التي صور بها حورس في معابد (ابو سنبل)

(١) راندل كلارك :- الرمز والاسطورة في مصر ، ص ١٧٩.

(٢) روبرت ارامورا :- الهة مصر القديمة ، ص ٧٠.

فوق مدخل معبد رمسيس الثاني على هيئة صقر يمثل آلهة الشمس ووجدت كذلك في معابد الاقصر ، كما وجدت رسومه في كثير من المقابر التي كانت تحتوي على لوحات جدارية لحورس في شكل انسان ورأس صقر، وكذلك وجدت كثير من اشكاله في مقابر (ادفو) على هيئة (حورس الصغير) والتي تعد مركز العبادة الرئيسة لحورس [١].

المبحث الثالث

الجذور الحضارية الرافدينية في صفات الإله حورس

لقد بات من المؤكد القول ان تأثيرات مهمة من أنواع مختلفة ، قد وصلت من بلاد الرافدين الى بلاد وادي النيل وقد بدأت تظهر من حكم السلالة الأولى [٢]. كما ذكرنا سابقاً

ويقول جيمس بريستد في هذا المعنى فيقول :-

لم ينسى المصريون هذه الصلة القديمة والتي تجمع بين المصريين وبين أصل اسيا في العقيدة الدينية [٣] . وهو أمر غير مستبعد لأنه وفق رأي عالم الانتثروبولوجيا (فرديش فون لاين) [٤] والذي يقول:

في وسع الحكاية الخرافية ان تنتشر في بلاد كثيرة حتى في تلك الشعوب التي تتكلم لغة غير لغة الحكاية الأصلية ، وذلك عن طريق النقل الشفاهي لأنها أي (الحكاية الخرافية) قد تجتاز المسافات الشاسعة في

---

(١) المصدر نفسه :- ص ٧٢ .

(٢) غلين دانيال:- الحضارات الالى ترجمة : سعيد الغانمي، كتاب دبي الثقافي (دبي ٢٠٠٩) ، ص ١١٤.

(٣) جيمس هنري برستد : أنتصار الحضارة ، ترجمة : احمد فخري ، مكتبة الانجلو المصرية ، (القاهرة ،١٩٦٢) ، ص ٩٣.

(٤) فردريش فون لايت : الحكاية الخرافية ،ترجمة نبيلة ابراهيم (دارالعلم ، بيروت ١٩٧٣)،ص ٥٣.

انتقالها وتنتشر في مناطق تنفصل عن بعضها البعض تماماً، ولا تجد غير تلك المناطق مستقراً لها... [١].

واذا ما استبعدنا مسألة هجرة الحكاية الخرافية ولم نسلم بها إلا بصيغة استثنائية رغم أن كثير من الباحثين لم ينكر كل هذه الأفكار لكنهم برروا هذا التشابه واعزوا التشابه الكبير بين هذه الحكايات إلى القرابة الوراثية بين هذه الشعوب [٢].

والقرابة هنا بمعنى الانثروبولوجي (القرابة العرقية) او القرابة الحضارية ويقصد بها (التواصل الحضاري) بين هذه الشعوب نتيجةً الهجرات أو عن طريق الصلات التجارية القائمة بين حضارتين عريقتين هما حضارة (وادي النيل ووادي الرافدين) والأمر ليس بغريب ، اذ ما عرفنا فكرة التعاصر التاريخي بين الحضارتين والتواصل بين شعبي هاتين الحاضرتين ولابد هنا ان نقف عند تحليلات بعض المؤرخين والباحثين في معرفة الأثر والتأثر الواضح والجذور الرافدينية لبعض رموز وأساطير الإلهة المصرية القديمة ودراسة كيفية انتقال عبادة الاله (حورس) من بلاد الرافدين او من المناطق العربية الجزرية إلى وادي النيل .

لقد اختلفت اراء الباحثين في تفسير هذه التأثيرات الحضارية وكيفية وصولها الى مصر ولدينا رأيان رئيسيان في هذا الموضوع وهما:-

١- ان التأثيرت الحضارية قد نقلها جنس غريب سموه جنس الأسرات ورجحوا أنه جاء من بلاد ما بين النهرين (او ما يجاورها من الخليج العربي في آراء أخرى) وان هذا الجنس تغلب على القطر المصري

(١) المصدر نفسه ، ص ٥٣.

(٢) المصدر نفسه ، ص ٥٤.

(شماله وجنوبه) وادخل الى مصر الكتابة التصويرية وعبادة الأله حورس ، كما ادخل طريقة البناء بالمشكاة اللبنية واستعار كذلك طريقة استخدام الأختام الاسطوانية [1].

وقد استدلوا على ان هذا الجنس قد جاء من العراق(بلاد الرافدين) لان هذه الخصائص كانت قد شاعت في العراق خلال حضارات اوروك وجمدة نصر [2].

مما تقدم يعزوا أصحاب هذا الرأي، التأثيرات الحضارية الرافدينية على مصر الى غزوة أو هجرة قام بها هذا (الإنسان الرافديني القديم) والذي كان قد دخل الى مصر عن طريق وادي الحمامات.

٢- وهناك رأي آخر يذهب الى ان التأثيرات الحضارية كانت قد وصلت الى مصر لكنها لم تكن بشكل مباشر أي لم تكن عن طريق هجرة بشرية او غزوه حربية، وانما كانت بسبب وصول تأثيرات حضارية نقلها المصريون قبل عصورهم التاريخية وفي اوائلها ، وقد اختلف أصحاب هذا الرأي، هل ان هذه التأثيرات وصلت مصر من الشرق أي من العراق عن طريق منطقة بوغاز - باب المندب- ثم الصحراء الشرقية ، ام عن طريق البحر الأحمر - وادي الحمامات- ام عن طريق الشام ثم برزخ السويس [3] .

ويؤكد الباحث (هوربنلاور) فكرة انتقال التأثيرات الحضارية الرافدينية على مصر من خلال مقارنة بين الإله العراقية (ننخورساك) أي ألهة الارض في العقيدة الدينية العراقية القديمة والإله (حتحور) والتي كانت من اكثر الالهة المصرية شيوعاً وعبدت كونها الهة السماء في طيبة

---

(١) عبدالعزيز صالح :- حضارة مصر القديمة ، ج١، ص ١٨٩.

(٢) المصدر السابق : ج١،ص ١٨٩.

(٣) المصدر نفسه :- ج١،ص ٢٦٣.

وعرفت كذلك باسم (نوت) أي سيدة الالهة ، فقد فسر (هوربنلاور)التشابه الكبير بينهما الى احتمال حدوث هجرة سامية من بلاد ما بين النهرين في العصور الموغلة في القدم اتجهت الى جنوب بلاد العـرب (أي الـيمن) واستقرت هناك ثم عبرة (منطقة بوغاز/ باب المنـدب) الـى الصـومال حيث اسست مستعمرة هناك واخـتلط هـؤلاء السـاميون (الجزريـون) بالحاميين سكان البلاد الاصليين واسسوا مملكة اسـموها بـلاد بونـت ، انتشرت اثارها في وادي النيل [1] وقد حملت هذه التأثيرات الحضارية تلك القبائل التي غزت مصر تحت لواء الإله (حورس) والتي استقرت فيهـا وتؤكد كتابات عالم الآثار(بترى) [2] والذي يذكر فيها ان مصر دخلها في (العصر الهينلستي Aeneolithic) غزاة يتميزون بارتداء الريش ، قدموا من الشرق وانهم كانوا ينتمون الى شعب بحري يسكن شـواطئ الخلـيج العربي(وهذه دلالة على بلاد النهرين) ويذهب عالم المصريات (مرسر) الى نفس المعنى فيقول : استخدم هؤلاء المهاجرين القوارب الكبيرة حتـى وصلوا الى القارة الافريقية ودخل هؤلاء الغزاة مصـر مـن السـواحل الغربية للبحر [3]، ويؤيد الباحث صـموئيل مرسـر (S.mercer) رأي الباحث فنكلي في ان شعباً من لابسي الريش قد دخل مصر مـن البحـر

(1) Heun blower, G.D. some predynastic carving (JEAX III- 1927) p. 245.

(٢) نسبة الى بلاد بونت والتي انتسبت الى شعب (بون – pun) وهم مجموعة من القبائل السامية التي هاجرت عن طريق الخليج العربي لتستقر في منطقة القرى الافريقي غزو مصر في عصر الاسرات والذين دخلوا عن طريق البحر الاحمر عن طريق فقط ، القصير ،وينظر . petrie, M.F. the Making of Egypit 1959, p. 77

(3) Mercere Samuel : Hourus, Royal God of Egypit.

الاحمر في عصر الحضارة الاولى [1]، ويرى (مرسر) ان هــذا الشــعب ربما ابحر حول الجزيرة العربية قادماً من الخليج العربي او ربما اجتــاز شبه الجزيرة العربية براً ثم عبر البحر الاحمر بالسفن بعد ذلك، وعلى أي حال فأن هذا الشعب قد وفد الى مصر ورسى عند الصــحراء الشــرقية ليدخل عن طريقها الاراضي المصرية ويرجح ان الميناء الــذي رســت عنده هذه الشعوب هو ميناء (القصير) ومن هناك وصلوا الى مدينة قفــط عبر وادي الحمامات [2].

ويرى (مرسر) ان المؤثرات العراقية دخلت الى مصر من هــذا الطريق وهي المؤثرات التي ظهرت بوضوح في كل من ســكين (جبــل العركي) وغيرها من الاختام والمنحوتات [3] . والتي تم العثور عليها فيما بعد .

ولقد اشار العالم (ليونارد وولي) والذي يُعد من اوائــل العلمــاء الاجانب الذي اقتنع بان التأثيرات الحضارية التي دخلت مصر عن طريق وادي الحمامات قد جاء بها شعب عبر هجرة بشرية قديمة ... وفي رأيــه ان هؤلاء الوافدين والذين ساهموا في الطفرة الحضارية التي حدثت فــي عصر الاسرات وخاصة في اواخر عصر ما قبل الاســرات قــد جاءهــا مهاجرون (immiqrants) من بلاد النهرين ، وان المصريين قد نســبوا هذا الغير (أي الاقوام) في العصور اللاحقة الــى مــا اســموه (باتبــاع حورس) والذين قدموا من الشرق وادخلوا صناعات وفنون جديــدة الـــى

(١) يقصد الاثاري (مرسر) بعبارة الحضارة الاولى أي حضارة قنادة الاولى التي تعاصرت مع حضارة (العبيد والوركاء) في العراق (٣٢٠٠ – ٣٠٠) ق.م

(2) Mercere. Samuel . A.P: Horuse. Royal God of Egypit p. 36.
(3) I bid : p. 37.

وادي النيل[١]، ويؤكد ليونارد ولي" ان هؤلاء المهاجرين قد دخلوا من جنوب مصر بعد ان رسوا على ساحل البحر الاحمر ثم ساروا براً بطريق وادي الحمامات [٢] (ويحدد العالم وولي ، ان جنسية او اصل هؤلاء المهاجرين ... انهم رافدينيين (جزريين)... وكانوا على صلة قريبة بسومر ويقول (ليونارد وولي) ولدينا دليل على ان الكثير من الاواني التي وجدت في مصر والمعروفة بنقشها الزخرفي. ان هذه الزخارف كان قد قلدها المصريون في كثير من ادواتهم المصنوعة من المرمر المحلي ، وبهذا انتقلت الى مصر كل من الادوات والافكار السومرية) [٣].

وآخر الاراء واحدثها والذي يجذر فكرة انتقال كثير من المؤثرات الحضارية الى مصر ، هو ما ورد في موسوعة كامبردج للتاريخ القديم لسنة ١٩٧٩، اذ جاء فيها ان التأثيرات الحضارية التي دخلت الى مصر في عصر ما قبل الاسرات ، ربما اتى بها السومريون من العراق، كونهم كانوا شعباً بحرياً وقد دخلوا مصر عن طريق وادي الحمامات [٤]. في فترات تاريخية متعاقبة .

وقد خالف بعض الباحثين الاجانب والعرب فكرة ان التأثير الحضاري الرافديني على مصر عن طريق الغزو واكدوا ان عملية التأثير لم تكن عن طريق الغزو اوالهجرة لاسباب لوجستية وطبيعية وقد ذهب اكثر من باحث الى هذا الرأي وعلى سبيل المثال لا الحصر أيد هذه الفكرة كل من العالم (جاردنر) والعالم(فرانكفورت)والدكتور(عبدالعزيز صالح) والدكتور (رشيد الناضوري)، وعزو فكرة التأثيرات الحضارية

(1) Wooley, Histo of Manking UNESCO. 1963 VoII, p. 380.
(2) Ibid . p. 380.
(3) Welly. Ibid . p. 386.
(4) Gam bridqe. Ancient History . 1971. Vol. part 2. p. 44.

التي ظهرت في مصر الى تنامي الاتصالات التجارية والحضارية والتي حدثت منذ اقدم الازمان عن طريق (بلادبونت) الواقعة على الساحل الافريقي للبحر الاحمر(الصومال)، ويشدد (جاردنر) على ان انتقال المؤثرات العراقية الى مصر كانت قد دخلت او تسربت (infiltration) الى مصر عن طريق صناع عراقيين في بداية الاسرة الاولى[١] ويتفق هنري فرانكفورت مع رأي جاردنر .. مؤكداً من ان طلب البخور كان وراء الاتصالات بين المصريين والسومريين عن طريق الشاطئ الصومالي (بلاد بونت) أو عن طريق شبه الجزيرة العربية ويضيف (فرانكفورت) ان هذه الاتصالات ادت بدورها الى اتصال حضاري بين الطرفين في مناطق انتاج البخور اما بطريق مباشر او غير مباشر عن طريق الوسطاء ... ويرجح فرانكفورت ان طريق وادي الحمامات كان يستخدم منذ زمن بعيد بدليل ان العثور على تماثل للإله (مين) في منطقة قفط والتي ترجع الى عصر الاسرة الاولى [٢]. ويضيف أن هذا الطريق كان مساراً لعملية التأثير والتأثر في الحضارة المصرية والمناطق الاخرى ، ويفضل الدكتور ، رشيد الناضوري الفكرة القائلة:- ان انتقال المؤثرات الحضارية الى مصر انما كان عن طريق الصلات التجارية الحاملة لبعض الانماط الحضارية ، الخاصة وفي رأيه:- ان العناصر السومرية بطبيعتها البحرية قد انتشرت في جنوب العراق والخليج العربي واستخدمت سفنها الخاصة في الاتصال بمصر اما عن طريق وادي الحمامات الوصل بين منطقة (قفط والقصير) او عن طريق وادي

(1) Gardioner. A :Egypit of Pharaohs, anintroudetson (ox ford1901)p. 397.

(٢) هنري فرانكفورت : فجر الحضارة في الشرق الاولى ، ترجمة : ميخائيل خوري ، (بيروت١٩٥٠)،ص ١٤٤.

الطميلات الموصليين جنوب شرقي الدلتا والبحر الاحمر (١) والى نفس المعنى يذهب الدكتور عبدالعزيز الصالح، فهو لا ينكر دخول تأثيرات حضارية عراقية رافدينية عن طريق الحمامات وذلك في العهود الاخيرة التي سبقت عصر بداية الاسرات في مصر ومن عناصرهم أي من اهل بلاد النهرين وجنوب شبه الجزيرة العربية (٢).

الطرق والاماكن التي دخل فيها الأله حورس الى مصر :

مما تقدم يلاحظ :

اولاً : أن أقترن اسم الاله حورس في الآثار المصرية كان للدلالة على (بلاد بونت) وتردد اللقب الذي ربطه بهذه البلاد (حور – تب بونت) كثيراً من النصوص المصرية ، كما ترددت كلمة اتباع حورس (نترو شمسو حور) كثيراً في النصوص المصرية ، كما ترددت كلمة اتباع حورس (نترو شموحور) في النصوص المصرية ايضاً بمعنىً يشير الى انها تدل على مرجعية هذا الإله الجغرافية والبشرية مما جعل بعض الباحثين يعتقدون ان اتباع حورس المقصود بهم غزاة مصر في عصر ما قبل الاسرات . ولهذا السبب ظهر رآي بين علماء الاثار يقول أن الآلهة حورس واتباعه والمعروفون بأسم (نترو شمسو حور) قد وفدوا الى مصر اودخلوها غازين المناطق التي تعرف بأسم بلاد بونت (٣) . بينما يرى آخرون ان هذا الآله جاء من بلاد ما بين النهرين عن طريق بلاد العرب أو الخليج العربي ثم عبر البحر الاحمر ودخل مصر من خلال وادي الحمامات حينما استقبل اهل مصر عند منطقة (ققط) بإله محلي

---

(١) رشيد الناضوري :– التكوين والتشكيل الحضاري والسياسي من العصر الحجري حتى نهاية الالف الثامن ق.م(بيروت ١٩٦٧) ص ٢١٣ – ٢١٥.

(٢) عبدالعزيز صالح :– حضارة مصر القديمة واثراهما ، القاهرة ١٩٦٧،ص ٢٦٤.

(٣) نقلاً عن تبري : المصدر السابق ، ص٢٢٦.

قديم هو (الاله مين) الذي اتخذ شكل الصقر رمزاً الاله حورس لتصبح مدينة قفط بعد ذلك عاصمة (الاله مين) يطلق عليها بعد ذلك اسم (مقاطعة الصقرين) ومنذ عصر الدولة الوسطى اصبح (حورس) يمثل هيئة الاله مين (١) .وقد اعتمد الباحثون في نسبه الاله حورس الى مناطق البحر الاحمر على الادلة التالية :-

أ- ان اقدم الصور للصقر رمز الاله حورس تمثل فوق الصرح (سرخ) وقد وجدت في منطقة العمرة (٢). من حضارة (نقاده الاولى) بالقرب من مدينة نجع حمادي. ويلاحظ انها المنطقة نفسها القريبة من (وادي الحمامات) وهي ايضاً المنطقة التي عثر فيها على سكين (جبل العركي) ذي الاصول الحضارية العراقية .. سالفة الذكر ويرى (مرسر) أن هذه الصورة هي اول خطوة في تاريخ حورس . ولهذا يربط بينه وبين ذلك الشعب الجزري الاسيوي واهله لابسي الريش الذين دخلوا الى مصر عن طريق وادي الحمامات (٣).

ثانياً: ان الاساطير المصرية نفسها تصور(حورس) على انه جاء من الجنوب، فبعضهم ينسبه الى النوبه ، بينما يصوره البعض الاخرانه جاء عن طريق والدي الحمامات وهاتان الاسطورتان ترتبطان بالرواية المصرية الشائعة التي تقول ان حورس جاء من بلاد بونت (٤). واذ أضيف الى ذلك ان وادي الحمامات ظل الى آخر عهد الفراعنة يتمتع بشيء من تقديس العبرانيين لجبل سيناء (٥) . فأن هذا التقديس قد يرجح ارتباط اهل هذا الوادي بالالهة ذات الجذور الرافدينية الاولى بآلهة مصر الاوائل ونقصد (حورس) من ذلك يتبين ان الروايات تتفق على ان سواحل

(1) Mercere. Horus p. 89-90.
(2) Ibid. p. 88.
(3) Gapart. J: Primitive art in Egypit (1905) p. 92.
(4) Mercer: Hovus. P. 88.
(٥) احمد فخري :- اليمن وماضيها وحاضرها ، القاهرة (١٩٥٧) ، ص ٦٣.

البحر الاحمر هي موطن التي عرف بها الاله (حورس) واغلب الباحثين يرى رجاحة هذا الرآي[1]. وهم يسهبون في التأكيد عن أن الطريق الذي سلكه حورس الى مصر يقع بين(وادي الحمامات والبحر الاحمر) وهذا الارتباط نجده في نصوص الاهرام التي تطلق على حورس لقب (ذلك جاء الينا من بعيد وهو الاخضر العظيم) وهذا الاسم [2]. هو الاسم الذي اطلق على البحر الاحمر قبل اطلاقه على البحر المتوسط بزمن طويل [3].

ثالثاً: وقد حاول بعض الباحثين البحث في اصل اشتقاق اسم الاله(حورس) في محاولة منهم للتعرف على موطنه الاول، فقال بعضهم ان كلمة (حر) سامية الاصل. ومن هؤلاء العالم فكتور لوريه . والدكتور احمد فخري فيقول لوريه [٤] مثلاً بأنه من خلال دراسته الأسماء العربية للصقور اثبت ان كلمة (حورس) شبيهة تماماً بالأسم العربي للصقر وهو (حر) ويتفق الدكتور (احمد فخري) مع رآي لوريه في ان كلمة (حر) عربية الأصل ويسوق دليلاً على ذلك من عبارة وردت في كتاب (الحيوان – للدميري) نقلاً عن (ابن سيدة) فيذكر أن (الحر طائر صغير قصير الذنب عظيم المنكبين والرآس وقيل انه يضرب الى الخضرة وهو يصيد) ويضيف الدكتور احمد فخري ان كلمة" حر" مازالت مستخدمة في كثير من جهات الجزيرة العربية والعراق وشمال افريقيا كأسم لهذا الطير . وبالنسبة لأصل الآله حور يؤيد (لوريه) (رآي بترى) الذي سبق الاشارة اليه بأن المصريين في عصر ما قبل الاسرات

(1) Mercer OP. Cit. p. 89.
(2) Ibid . 1505p.89.
(3) Loret, V. Hours le faucon, BIFAO III(1903) p. 15.
(٤) احمد فخري:– اليمن ماضيها وحاضرها ،ص٣ ٦٣ والد ميري ، احمد بن محمد – كتاب حياة الحيوان الكبرى ، مطبعة الحلبي (القاهرة ، ١٩٥٥) ج١، مادة (حر) .

(أي اتباع حورس) في رآيه أنهم قد جاءوا من العراق أو بلاد العـــرب عبر الصومال أي بلاد (بونت) حسب رآيه [1]. عبـــر الطـــرق البريـــة والبحرية التي ذكرناها سلفاً .

(١) احمد فخري :- المصدر السابق ، ص ٦٣ .

استنتاج حضاري

يتضح من خلال هذا العرض لآراء الباحثين بشأن أصل الالهة (حورس) وطريقة وصوله ان اغلبهم يرى ويرجح في انه قد وصل الى الشواطئ الجنوبية للبحر الاحمر وانه دخل مصر بطريق وادي الحمامات قادماً من بلاد الرافدين، لكن المتأمل لبعض النصوص المقدسة لحورس و(عبد عشتر) وان مقارنة النصوص مع الاشارات والروايات التاريخية المتشابهة والتي ذكرناها في ثنايا البحث والتي تتفق مع ما يلي:-

١- أن الاقوام التي جلبت عبادتها أو نقلت معبودها معها أي (حورس) وهم (لابسوالريش) وهم الذين قدموا من بلاد النهرين والذين كانوا جلبوا معهم الخطاطيف والادوات النحاسية والتي وجدت في منطقة (البداري) والتي تركت اثارها على كثير من المؤثرات الدينية والفنية والكتابية والعمرانية في مصر .

٢- ان المنطقة التي وصلتها تأثيرات بلاد الرافدين وبعض خصائصها الفنية ومنها (السكين العركي) وكثير من الاختام الاسطوانية والمعدنية كان من الطبيعي ان يصلها التأثير الديني الرافديني وتحديداً عبادة الالهة الصقر (حورس) .

٣- وقد اتفق كثير من الباحثين ان التأثير الرافديني (سومرياً) كان ام (جزرياً) كان معروفاً عند اغلب الباحثين لكن الاختلاف وقع في آلية وطريقة التأثير وهل أن هذا التأثير قد نقل بشكل مباشر عن طريق الهجرة أو الغزو ام عن طريق غير مباشر أي عن طريق الصلات السياسية أو التجارية وقد اتخذت مسارات عديدة تنتقل عن طريق بلاد الشام، البحر الاحمر ، لتصل الى وادي الحمامات او عن الطريق الثاني أي طريق بلاد الرافدين الى بلاد العرب الجنوبية ثم

الى بلاد(بونت) [1] . المهم أن التأثير كان قد وقع مهما اختلفت طرق وصوله وجغرافيتها واسلوب الوصول .

٤- ان تأكيد الجذر الرافديني للمعبود حورس في الفكر الديني المصـــري يؤكد فرضية لاثر والتي تؤكد فاعلية المنجز الحضـــاري والفكـــري وتكشف الكثير من المشتركات الحضارية التي تحتاج لبحوث عديـــدة لتأصيل جذورها.

(1) Navile. Ed. La Pierre dopalerm, Rec. Trav. Xxv(1903) p. 61. ff. p. 1.

Mesopotamia roots for Horus God in the an cient Egyptian religious thinking

That civilization like diseas, it transfer by contagion .

The numerous questions of ancient orient sons in both of Egypt and Iraq, which made them added a corona about the inviolable power, that appear in their vision as avalue for world surround them.

As aresult the wide imagination cap;acitate from discover justification center pieces the existence of these worshiped or under staundig with it .

Later arrangement the relation with it through worship. This Command was bestow delusion at the wor ship (Horus) which regards the senior heavenly Egyptian god.

Also the heritor of his father diligent (wazers God) , who Murded by his brother (Mist) . This kill story identify with the story of (Abel and cain) and (Adam Eue) which mention it through this search, that attempt for founding the roots of mesop of amig story of falcon ion Egyption theology " Horus God"

The search attempt to dissociation the conception of effect and affection, in this story had been followed the effect advance this story and transfer hypoth esis, wheter, directg or iondirect, and make desire ion definition the geography area which ranging the story and contrast the removal mechanism or transition, whether it was partly or not, or inspiration or not. With our conviction by hypothesis whicdh the search be employed it, the fransfer and affection are not featured, but the complexion nature whicfh formed by answers or stories that dissociation the riddle which surrounded it from every site.

